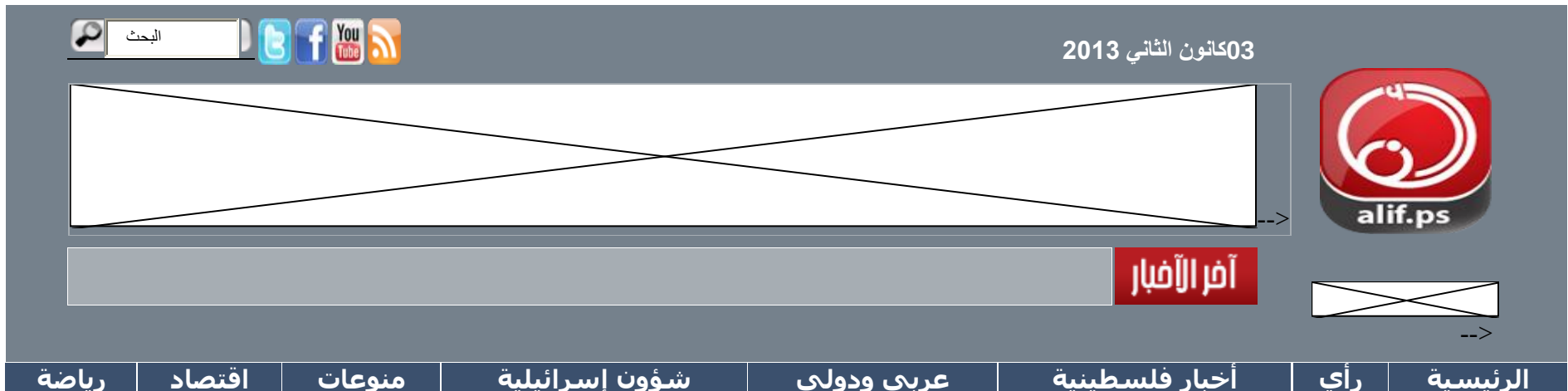




فنانة الجليل تبكي وتبكي المغاربة فالنيتينا أبو عقصة تدع بتجسيد آلام الأسيرات

[Tweet](#)

الرئيسية > أخبار فلسطينية >

نشر: 01-02-2011 الساعة 11:52 AM

جنين (ألف) كتب عبد الباسط خلف: حمل صوت الفنانة الجليلية فالنيتينا أبو عقصة، ملامح الحزن والتفاعل، وهي تروي قصة عرضها لمسرحية "أنا حرة" في عدة مدن مغربية. تبث أبو عقصة همومًا من العيار الثقيل، وهي تنقل تفاعل الجمهور المغربي مع مسرحية نسجت كلماتها وأخرجتها بنفسها: "تدخل المشاهدون في النص، وتقاسموا معي العرض، وتعالّت أصوات بعضهم، ولم يمالك قسم منهم نفسه فراح يبكي ويردد عبارات تحت الشعب الفلسطيني على الصمود، وتهنّف بأن شعبنا سينتصر على جلاديه، وانتظروا التقاط صورة فوتوغرافية معنا". تقول أبو عقصة إنها جسدت دور الأسيرة الفلسطينية، التي تركتها دون اسم، ومن غير الإشارة إلى هوية سجنها، ولا مكان زنازنتها: "لم أشر إلى انتمائها الفصائلي، وأدى معي الممثل حسين نخلة دور المحقق والجلاد الإسرائيلي".

استطاعت فالنتينا رسم جدران أقبية التحقيق ورائحتها، ونقلت للمتفرجين ألوان العذاب التي يتفنن الجلاد في صناعتها، ضد أسيرات الحرية، عبر لوحة ألم شكلها مُحققٌ أصلع يحتل حيزاً وراء مكتب أصفر، ويبث نظرات حاقدة، يرتدي قميصاً يُذكر بلون جنود الاحتلال، تقابله أسيرة تختزل بوجه دائري تعرض للتعذيب، وأيدٍ أثقلتها القيود، وبشعر طويل وملابس بيضاء وسوداء، إرادة الصمود وقوة التحدي: "عندما عرضت عملي في رام الله، تحدثت مع أسيرات محررات، وقتها قلن لي، بعد جرعات من البكاء (كانك كنت معنا وراء القضبان، وعادت رائحة الزنزانة تقتحم أعماقنا)".

خطف العرض أبصار الجمهور، بجراته وتفصيله التي وصلت لأول مرة إلى خشبة المسرح، واعتُبر العمل سابقة في تناوله لمعطيات تفصيلية تتعرض لها الأسيرات خلال انتزاع حريتهن في أقبية التحقيق، على مدار عام. اختارت نزار الغول مساعدا للمخرج، ونعمة زكنون مصممة للإضاءة.

العرض الأول كان على مسرح عشتار برام الله، ثم غادرت الوطن الشهر الفائت بدعوة من نادي الأسير الفلسطيني ولجنة مؤتمر الأسرى الفلسطينيين في المغرب لتقديم العرض ضمن البرنامج الثقافي للمؤتمر الدولي لنصرة الأسرى السياسيين الفلسطينيين الذي شارك فيه الفنان مارسيل خليفة والإعلامي الشاعر زاهي وهبة والشاعر الكبير سميح القاسم: "كانت عبلة سعدات، زوجة الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطيني أحمد سعدات، الفلسطينية الوحيدة في القاعة، لكنها شعرت أنها في رام الله وليس الرباط، لشدة تفاعل الجمهور وحرقته ... منالطبيعي أن أفكر في المرأة لأنني امرأة وإنسانة، و صاحبة فكرة ومبادرة، واكتشفت خلال البحث والتحري والإعداد أن هناك حالات لمعتقلات فلسطينيات تعرضن للتعذيب أشد من ذلك الذي تعرض له الرجال ومع ذلك صمدن. لقد مثلت السيرة من منظور فلسفة النضال والحرية والحياة، وتناولت توق الإنسان الفلسطيني للحرية من خارج السجن".

يقول حسين نخلة، الذي لعب دور المحقق الإسرائيلي: "لقد توخينا في المسرحية أن نوصل إلى المشاهد الصورة الحقيقية للمحقق الإسرائيلي أو رجل المخابرات في جهاز الشاباك. ما شاهدناه لجمهور ليس سوى نقطة في بحر الممارسات الإسرائيلية ضد المعتقلات الفلسطينيات، وكثير من الأشخاص في العالم العربي لا يملكون أي فكرة عن وضعية أولئك".

تفاعلت الصحافة المغربية مع أبو عقصة، فكتبت: "بمجرما تجاوز المشاهدون مدخل المركب الثقافي المهدي بن بركة بالرباط، لاح لهم في ركن مظلم من الخشبة جسد "معتقلة فلسطينية" مكبله اليدين معصبة العينين مطوية على اثنين، وبين الفينة والأخرى تصدر أنينا يخرق صدر المتفرج".

رأت فالنتينا النور في قرية معليا بالجليل الأعلى شمال فلسطين عام 48، وهي تعيش اليوم في حيفا مع زوجها المقدسي، واحترفت المسرح عام 1987 مع فرقة الحكواتي، وجابت

عددا من البلدان الأوروبية بأهم الأعمال المسرحية "كفر شما" قبل أن تشارك ممثلة في عدد كبير من الأعمال المسرحية في فلسطين وخارجها، ومن أهمها "اليوبيل" لتشيخوف و"الأيدي القذرة" لجان بول سارترو و"بيت برناردا البال" لغارسيا لوركا و"ملحمة جلجامش" للحكواتي و"عرس الدم" لغارسيا لوركا.

كما أعدت وكتبت وأخرجت عدة أعمال مسرحية أهمها "خربشة في محطة" و"الحلم" و"شبابيك الغزالة" و"نص نصيص" ومؤخرا "شبابيك الغزالة" بالإيطالية في سردينيا فضلا عن مشاركتها في عدد من مهرجانات المسرح من أهمها مهرجان البحث عن المسرح في سردينيا ومهرجان قرطاج في تونس ومهرجان المسرح المحلي في حيفا ومهرجان أيام عمان المسرحية. كما تكتب أبو عقصة الشعر، وقد صدر لها مؤخرا ديوان حمل اسم "مرآة".

ع.خ/ج.ق (ألف)